

# تراحيات في مرحلة الردة

علي بعد الرحال

رصة وصيرة

قال الثاني (بجث): - ان حدة الوان هذه الإضاءة مشيرة للاعصاب ولكنها تفضح شيئاً معيناً انت لا تعرفه. على وجه التحديد يجب ان تهدأ وتعمل جاهداً لتحديده بدقة. جلست ثم خطر لي ان الذي كان يتسم قبل لحظات ليس أنا. فجلافة الصحراء التي تتكوم عندي في اللاوعي لا تمنح ابسامة بمثل هذا التهذيب. وبينما انا افكر انتزعني صوت دافئ (اسمي شينوبو) تشرفنا قلت ونظرت مباشرة في العينين الملتهبتين، انتعشت ثم اخذ حديث معلب يوغل في العادية يدور بيننا الى ان انكفأت مرة اخرى على صوت في داخلي:

ونشرب ان وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطيناً ملأنا البرّ حتى ضاق عنا وظهر البحر نلأه سفينا

التفت بجدة الى مصدر الصوت في داخلي وبصقت ثم قلت تباً لك يا ابن العم هل تجد بيجن والصهاينة؟ لا اعرف بعد هذا ما حصل (احتجاج شديد اللهجة - شجب - استنكار - رسائل ذليلة - البيت الابيض - الامم المتحدة). كل هذا الضجيج في داخلي وبيجن في بيروت يسرح ويمرح، يحصد طفلاً وردة، ويقتل عجوزاً شجرة، ينهب عرقاً، ويستبيح امرأة والرجال يفتحون الصدور للقذائف.

(٣)

كان منظري مضحكاً وانا احك رأسي كأن به قملأً وعلى وجهي علامات القرف والغضب عندما ايقظني صوت شينوبو مرة اخرى:

- ترى ما رأيك لو نسج في هذا الصخب فالموسيقى

(١)

ألم جراحي فتنناثر من بين اصابعي في مساءات طوكيو الباردة. ألمها مرة أخرى واركض وأتعثر واركض وانعثر. اركض لأنطح برأسي الصخور الجراح، أفتتها وتفتنتني. ثم أجمع بقايا رأسي لأبجث عن قلبي. امشي عكس تيار النزيف لأجد كومة جرحاً ولكن لا زالت تنبض وتنتفض وترفض الذل. كانت بيروت هناك. وكان بيجن وشارون بكرشه هناك. وكان جرح كرامتي كعربي هناك. ألم جراحي واضعها داخل القلب الجرح بعناية. والبس قميصاً أبيض. ثم أضع ربطة عنق انيقة حول عنقي وابسامة على وجهي وأمسك ربطة عنقي بيدي أنا، ثم أمشي في المساءات الخالية من الهواء الطلق وانا ارى بوضوح اين اضع رجلي.

(٢)

مشيت في حُمى عينيها بتحد، شفتاي قربتان عتيقتان يابستان تتربع فوقها السيجارة. وقلبي نبع جف ماؤه. مشيت في حمى العينين وهي تنهزع وتتنشئ، تتلوى وتتكسر تصعد وتهبط في تعبير جسدي منسجم مع الموسيقى الصاخبة وقفت وابتسمت وقبل أن اجلس تفحصت الكرسي. كان صناعة امريكية، مستديراً، ومغطى بجلد ناعم فاخر، ولكن لا ظهر له. ويرتفع على قائم من فولاذ لامع يشبه الخازوق أما الإضاءة فقد قسمتني الى شخصين.

قال الأول (بهدوء): - ان شفافية الوان هذه الإضاءة ساذجة تمنح الاشياء بعداً واحداً. ترى ما الفرق بينك وبين الكرسي والمصباح. ابصق على المكان، حطم محتوياته وارحل.

تستوعب جميع انفعالات الانسان، والتعبير بالجسد فن راق يساعدك في التنفيس عن همومك؟ فقلت: [لو فعلت لتطايير جسدي فهيكلي العظمي الضعيف لا يحتمل همومي].

قالت: - انا لا افهمك. الا يوجد عندكم موسيقى. ترى من أين أتيت؟

(عندها عرفت ان الإجابة ستسحبني الى لعنة النفظ ولذلك

قلت: - (بهدوء) عندنا فليب ماء في (مصدة) وأمي تصنع القهوة لوالدي الذي لا يعرف القراءة ويقضي وقته في الشتاء في المشرق وفي الصيف في ظلال الجدران متناغماً بعباءته يلوك الاحاديث المكررة ولا يهمه المستقبل ولكن شعوان يدور حول الثليب (شعوان كلب من نوع السلوق) وينبح كنوع من الانذار المبكر اذا رأى أجنبياً. أنا أتيت من هناك. وعندما أتيت قالت لي امي وهي تحلب الغنم (مع السلامة انتبه لصحتك).

فتحت فمها - شفتاها رائعتان - ثم سألتني عن أم شعوان

وابوه وجدته وشهادة ميلاده ولون شعره.

فقلت: (بجدة) شينوبو عليك اللعنة، الناس يموتون في بيروت. ثم قلت عفواً انا لا الومك فانت كما يبدو لم تسمعي صوت الناي في حقول الأرز ورضعت حضارة الاصباغ الاستهلاكية الأ.... [ثم عدت للحدّة مرة اخرى وقلت: ترى هل تعرفين اين هيروشيا؟]

قالت: - ترى هل تتناول (الحشيش) بكثرة؟

فكرت قليلاً (هكذا اذاً كوني اتناول الحشيش مسألة لا جدال فيها بالنسبة لها والسؤال هو هل أتناوله بكثرة).

راجعت حديثنا بسرعة ثم عرفت ان الوصول الى ذهن هذه اللعينة يستدعي الهدوء. ولذلك قلت: - شينوبو هل نلتقي مرة أخرى؟

ملاحظة: - لم أعد التقي انا وشينوبو الا عندما تظُر السماء يومياً على بيروت ومخيمات الفلسطينيين قذائف انتجت حديدها ووسائل توجيهها الالكترونية شينوبو.

علي سعد السرحال

## دار الآداب

### تقديم

#### روايات مترجمة

- زوربا  
نيكوس كازنتزافي -  
ترجمة جورج طرابيشي
- العراب  
ماريو بوزو
- الموت السعيد  
البير كامو -  
ترجمة عابدة مطرجي ادريس
- الغريب وقصص أخرى  
البير كامو -  
ترجمة عابدة مطرجي ادريس
- الطاعون - البير كامو  
ترجمة الدكتور سهيل ادريس
- الجحيم  
هنري باربوس -  
ترجمة جورج طرابيشي
- القصص حبة  
اريك سيغال
- قصة أوليفر  
اريك سيغال
- رجل وامرأة وولد  
اريك سيغال
- الموت حبا  
بيار دوشين
- صورة الفنان في شبابه  
جيمس جويس -  
ترجمة ماهر البطوطي
- الشوارع العارية  
فاسكو براتوليني -  
ترجمة ادوار الخراط
- الفارس الخامس  
دومينيك لابيير ولاري كولينز  
ترجمة المحامي جلال مطرجي
- مدام بوفاري  
غوستاف فلوير  
ترجمة د. محمد مندور
- حزن وجمال  
رواية للكاتب الياباني كاواباتا  
ترجمة د. سهيل ادريس